أولا : تاريخ الحضارة الرومانية :

تعد الحضارة الرومانية أو روما القديمة مت أعظم الحضارات أوروبا بعد الحضارة الاغريقية وقد كان الامتداد الزمان لهذه الحضارة من 753 ق-م إلى 476 ق-م و التي امتدت لما يعرف الآن بإسبانيا حتى جنوبي آسيا عبر الساحل الشمالي لإفريقيا وضموا فيما بعد كل ما تبقى من أوروبا إلى إمبراطوريتهم.

فما هي الحضارة الرومانية ؟ وما هي أهم مقوماتها ومعتقداتها ؟

ولقد تم تناول هذا الموضوع من خلال العناصر التالية :

نشأت الحضارة الرومانية وتطورها :

أولا : الموقع الجغرافي للحضارة الرومانية .

بمثابة شبه جزيرة إيطاليا حاليا في وسط البحر المتوسط تشكل مع صقلية جسرا طبيعيا بين أوروبا وإفريقيا وقد كانت إيطاليا مهجرا لأبناء الحضارات القديمة وملتقى للتأثيرات الحضارية الفينيقية و القرطاجية و اليونانية.

ثانيا : نشأة الحضارة الرومانية :

نشأت في مجتمع زراعي صغير بدأ في شبه الجزيرة الإيطالية في القرن التاسع قبل الميلاد إلى أن أصبحت حضارة عظيمة بسطت سيطرتها حول معظم بلاد البحر الأبيض المتوسط.

وتعتبر الحضارة الرومانية من أعظم الحضارات أوروبا بع الحضارة الاغريقية ولا يعرف المؤرخون كيف ومتى قامت روما لكنها كانت تبسط سيطرتها على جميع شبه جزيرة إيطاليا كما تمكنوا من بناء إمبراطورية امتدت لما يعرف الأن بإسبانيا حتى جنوبي آسيا عبر الساحل الشمالي لإفريقيا وضموا فيما بعد كل ما تبقى من أوروبا إلى إمبراطوريتهم.

تقول الساطير أن روما نشات فوق سبع تلال ولم يحدد المؤرخون نشاة روما بالضبط ولكن المعروف هو أنه كانت مجموعة من القبائل اللاتينية تجمعت فيما بينها و أنشأت ما يسمى ب روما .

وينقسم سكان ايطاليا القديمة إلى قسمين :

الايطاليون : هم اللآتين الكمبانيون , و الامبريون , السابنيون السامنيون الايكوبين اللوكونو الغاليون

ب-غير الاطاليين : وهم الليجور الاتروسكان الاغريق اليونان

ثالثا : عوامل قيام الحضارة الرومانية : ومن بين عوامل قيام الحضارة الرومانية

1-المناخ المعتدل : الذي تميز به مناخ شبه الجزيرة الايطالية حيث يسود مناخ البحر الابيض المتوسط في الجنوب أما في الشمال فيسود المناخ الألبي حيث الثلوج والبرد و الشتاء

2-التربة الخصبة : توجد سهول شاسعة محاطة بجبال شبه جزيرة الأبنين

3- توافر المياه :الأمطار الموسمية و الانهار مثل نهر التيبر ونهر الأرنو

رابعا : مراحل تطور الحكم في الحضارة الرومانية

1-مرحلة تاسيس المملكة الرومانية :

تاسست في هذا العصر الملكية و دولة روما في 753 ق-م ويعتبر العلماء رومولوس مؤسس الملكية في روما وانحدر من سلالته سبعة ملوك آخرين وفي هذا العصر توسعت روما وزداد نفوذها ودفعها هذا التوسع غلى النمو و التطور الازدهار ويتفق العلماء على ان هذا العصر انتهى في نهاية عام 510 ق-م باعلان الجمهورية وبداية عصر جديد.

2- مرحلة عصر الجمهورية 509 ق-م 30 ق-م

تطور نظام الحكم عند الرومان في العصر الجمهوري ينقسم المجتمع غلى طبقة النبلاء و الاشراف اقلية وطبقة عامة الشعب وهم الاغلبية وكان النبلاء و الاشراف يتمتعون بجميع حقوقهم السياسية والمدنية و الاجتماعية وانفرادهم بالمال و الاراضي في حين كانت طبقة عامة الشعب محرومة من هذه الحقوق وكان الحكم عند الرومان في عصر الجمهورية يتكون من :- السلطة التشريعية – السلطة التنفيذية .

أ-**السلطة التشريعية** تتكون من : -مجلس الشيوخ او السناتوس ومهمته :

اصدار القوانين السياسية الخارجية وقرار الحرب وكانت عضوية مجلس الشيوخ تتم بالانتخاب ويتم اختيارهم من طبقة النبلاء و الأشراف ويستمر عضوا في المجلس مدى الحياة .

-الجمعية الشعبية ومهمتها : كانت تتمتع بنفس سلطة المجلس الشيوخ و السناتوس وكان أعضاء الجمعية الشعبية يتم انتخابهم من عامة الشعب وتستمر مدى الحياة.

ب- **السلطة التنفيذية** وتتكون من مجموعة من الوظائف وهي:

منصب القناصل : وهو يقابل رئيس الجمهورية و يراس الدولة قنصلين في وقت واحد كل واحد مدته عام فقط.

منصب الترابنة: وهي لجنة العسكريين تتمتع بسلطة القناصل في الظروف الحربية .

منصب الدكتاتور: منصب ثانوي يختارو صاحبه في الحلات الطارئة ليحل محل رئيس الدولة القنصل ومدنه في المنصب ستة شهور فقط لا تجدد .

منصب البريتور : وهو صاحب السلطة القضائية

منصب الرقيب : وهي وظيفة مساعد القنصل

منصب الايديل مهمته الاشراف على الاسعار و الاسواق و المرافق

منصب الكوستور وهي وظيفة تختص بالشؤون المالية وخزينة الدولة

يتم تولي هذه المناصب عن طريق الانتخابات و الوصول اليها بالتدرج من المناصب الاقل إلى المناصب الاكثر أهمية وكان العمل في هذه المناصب بدون مرتب للوظيفة لذلك فالذي يتم انتخابه هم أصحاب القدرة و الامكانيات المادية مثل النبلاء و الاشراف و الذين كانت لديهم القدرة على شراء الاصوات في

الانتخابات لذلك نجد ان النظام الحكم عند الرومان وضع السلطة التشريعية في يد النبلاء و الاشراف وكذلك السلطة التنفيذية أصبحت في يد طبقة النبلاء و الاشراف وهكذا نجد أن القوانين الرومانية عجزت عن تحقيق التكافؤ الاجتماعي و السياسي للمواطنين من عامة الشعب في حين زاد نفوذ طبقة النبلاء و الاشراف و ان السلطتين التشريعية و التنفيذية في يذ طبقة النبلاء و الاشراف وهم الاقلية و ان الاغلبية من عامة الشعب محرومين من هذه الحقوق فبذات طبقة عامة الناس تطالب بهذه الحقوق واستمرار الصراع بين الطبقتين أكثر من قرنيين من الزمن 494 ق-م 387 ق-م

وقد حكم روما في هذا العصر الكثير من الحكام ولكن سوف نركز على شخصية مشهورة و بارزة في هذا العصر وهو يوليوس قيصر .

كان يوليوس قيصر من طبقة النبلاء و الاشراف ولكنه يميل الى مناصرة العامة من الشعب و تولى جميع مناصب الدولة بالتدريج حتى وصل الى وظيفة قنصل أو رئيس الدولة و كان معاديا لمجلس الشيوخ و السناتوس ومحبوبا من عامة الشعب و الجيش وعندما انتهت فترة الحكم كقنصل رفض مجلس الشيوخ التجديد له فعاد مع جيشه وسيطر بالقوة العسكرية على روما و أصبح سيدا البلاد وحاكم الغير منافس في عام 59 ق-م وقد أحبه الشعب لما قام به من اصلاحات وما حققه من انتصارات عسكرية في أروبا وشمال افريقيا ومن أبرز اصلاحاته :

-قضى على سلطة مجلس الشيوخ وحوله الى هية استشارية

-أصلح نظام الحكم في الولايات ونظام الضرائب واختار الكفاء للمناصب

-غير التقويم واعتمد التقويم المصري وسمى الشهر الذي ولد فيه هو شهر يوليو باسمه وجعل السنة تبدا من شهر يناير

-سمح للمجتمعات الشعبية بالاستمرار في العمل ولكن بسلطة محددة

اغتيل يوليوس قيصر بمؤامرة من مجلس الشيوخ في عام 44 ق-م واعقب اغتياله فترة من الفوضى السياسية و العسكرية وظهرت شخصيتين عسكريتين متنافستين على السلطة وهما :

أ-القائد أنطونيوس الساعد الايمن ليوليوس قيصر

ب-القائد اوكتافيوس ابن أخت يوليوس قيصر وابنه بالتبني

اتفق القائدان الكبيران على اقتسام ممتلكلت الجمهورية الرومانية :

-انطونيوس : يحكم الشرق بما فيها مصر وسوريا وآسيا الصغرى

-اوكتافيوس : يحكم ايطاليا وفرنسا واسبانيا وشمال افريقيا

ولكن في عام 31 ق-م تبادل القائدان الاتهامات وصلت الاتهام بخيانة الدولة فاعلن اوكتافيوس حربا مقدسة على انطونيوس وزوجته كليوباترا آخر ملوك البطالمة وانتهت الحرب بانتصار اوكتافيوس في معركة اكتيوم في مصر وضم اوكتافيوس مصر عام 30 ق-م فاصبح اوكتافيوس سيد روما فكان هذا التاريخ نهاية عصر الجمهورية في روما وبداية عصر الامبراطورية

3-مرحلة عصر الامبراطورية الرومانية 27 ق-م 476 ميلادية :

يعتبر اوكتافيوس مؤسس الحقيقي للامبراطورية الرومانية ويرى العلماء أن الامبراطورية الرومانية مرت بمرحلة التكوين ثم وصلت الى أوج قوتها وعظمتها ثم بدأ في الضعف و الانحدار حتى وصلت الى الانقسام و الاضمحلال

اطلق اوكتافيوس على نفسه اسم يوليوس قيصر اوكتافيوس وعندما اعاد الى مجلس الشيوخ اعتبارهم وأرضاهم اطلقوا عليه لقب اغسطس ومعناها الجبل المحترم وقد اشتهر بهذا الاسم ومن ابرز اصلاحاته :

-اعاد المجلس الشيوخ سلطتهم التشريعية

-أسس جيشا نظاميا بديلا من نظام التعبئة للحرب

-قسم الامبراطورية الى ولايات وقسم السلطة فيها الى : الولايات المشيخية تابعة لمجلس الشيوخ الولايات القنصلية تابعة للقنصل بمعى تولي هو سلطتها

-جعل مصر لأهميتها ولاية رومانية تابعة له مباشرة

-أصبح القائد الاعلى للجيش

-اهتم بتطوير جميع مجالات الدولة وكذلك الحياة الفكرية و الثقافية و يعتبر عصره العصر الذهبي للآداب الرومانية

-توفي في عام 14 ميلادية فكان مولد المسيح عيسى عليه السلام في عهده

يعتبر الامبراطور تراجان ماركوس اوليبوس تراجانوس من ابرز واشهر الشخصيات في عصر الامبراطورية وتولى الحكم في روما عام 98 م وكان يعرف ببساطة و تواضعه فأحبة عامة الناس كما نظم الشئون المالية و نظام الضرائب و الغى نظام الاحتكار في التجارة لذلك تميز عهده بالرخاء و للازدهار في مختلف النواحي قاد العديد من الحملات العسكرية في اوروبا والشرق بحيث وصلت الامبراطورية الرومانية في عهده قمة اتساعها وازدهارها توفي في عام 117 م وترك الامبراطورية الرومانية في اوج عظمتها وقوتها واتساعها بعد تراجان دخلت الامبراطورية في مرحلة الضعف وعندما تولى العرش الامبراطور دقلديانوس عام 284 م قام بالعديد من الاصلاحات شملت النواحي الادارية و السياسية و العسكرية و المالية في محاولة منه لحفظ الامبراطورية في التفكك قسم الامبراطورية الى اربع وحدات سياسية :

وحدتان سياسيتان في الشرق – وحدتان سياسيتان في الغرب

وجعل على كل وحدة سياسية حاكم يقيم فيها وهذا النظام الاداري ساعد بعد ذلك على شرط الامبراطورية الى قسمين شرقي وغربي وتميز اخر عهده بالاضطرابات الدينية لأنه رفع مكانة الامبراطورية الى درجة التالية فرفض الرومان ذلك لان المسيحية كانت قد انتشرت بينهم وهي دين التوحيد لذلك حدثت مصادمات عنيفة مع الرافضين للفكرة فعذب وقتل الكثير منهم وأخيرا تخلى عن العرش في عام 305 م

بعد عصر دقلديانوس بدأت الصراعات و المنافسات بين حكام الوحدات السياسية انتهت بوجود امبراطوريتين احداهما في الشرق وأخرى في الغرب وقد نجح قسطنطين الاول في ان يسيطر على الشرق عام 323 م فكان هذا التاريخ بداية الانقسام الى امبراطوريتين وهما

أ-الامبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية

ب-الامبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما

سقطت الامبراطورية الرومانية الغربية على يد القائد الجرماني اودكر عندما احتل مدينة روما عام 476 م وكان آخر الاباطرة فيها هو الامبراطور رومولوس اغسطس ويعتبر هذا التاريخ نهاية التاريخ الروماني ظلت الامبراطورية الرومانية الشرقية والتي عرفت بالسم الامبراطورية البيزنطية قائمة حتى فتحها المسلم القائد محمد الفاتح في القرن الخامس عشر ميلادي .

مظاهر الحضارة الرومانية :

النظام العسكري ونظام الحكم :

أولا النظام العسكري :

-**التجنيد** : متى احتاجت الحكومة الى جنود يصدر القنصل امره الى جميع اللائقين للخدمة ان يجتمعوا في معبد كبتول وهناك يتم اختيار من ينبغي لهم التجنيد

-**التسليح** : اعتاد الرومان ان يحاربوا مترجلين ومدرعين بالدروع و الخوذ و الترس و السيوف و الرمح

المعسكر : يحمل الجندي الروماني حملا ثقيلا مؤلفا من السلاح و الطعام تكفيه اياما .

الغلبة : كلما ظفر احد القوات يصدر مجلس الشيوخ اليه بان يحتفل بما تم له من الغلبة دليلا على تشريفه

الجيش : كان الجيش في ظل الجمهورية الرومانية يتألف فقط من المواطنين الذين يملكون الاراضي فقد ادرك الرومان ان اصحاب الممتلكات لهم نصيب اكبر في الجمهورية من الذين لا ارض لهم و بالتالي سيدافعون عنها بشكل افضل .

عندما بدأت روما بشن الحروب فيما وراء البحار احتاجت جنودا اكثر وكان على هؤلاء الجنود الخدمة في الجيش لفترات اطول ولكن في سنة 107 ق-م الغت الحكومة الرومانية شرط الملكية وفتحت الجيش للمتطوعين وبذلك اتاح الجيش لعدد كبير من الرومان مهنة طويلة الامد وفي وقت لاحق اصبح عدد الذين يجندون من الولايات يزداد تباعا وفي سنة 20 ق-م كان نحو 30000 رجل يخدمون في الجيش الروماني كان معظم الجنود من المحترفين

لم تكن مهنة الجنود الرومان القتال فحسب وإنما قاموا ببناء الطرق و القنوات المعلقة و الاسوار و الانفاق وبعد ان وصلت روما الى اقصى اتساع لها كانت المهمة الرئيسية للجيش هي الدفاع عن حدود الامبراطورية ولهذا تمركزت قوات عديدة على طول نهري الراين و الدانوب كما اقيمت مراكز عسكرية مهمة اخرى في مصر و سوريا وغيرهم ز

ثانيا : نظام الحكم النظام السياسي:

1-**الجمهورية الرومانية** : قامت الجمهورية الرومانية بعد ان خلع النبلاء الرومان الملك سنة 509 ق-م واحتفظ نظام الحكم الجديد ملامح كثيرة من النظام السابق بما في ذلك مجلس الشيوخ و المجالس الشعبية وكان يترأس الحكومة موظفان منتخبان يسمى الواحد منهما قنصلا ومع ان القنصلين تقاسما السلطة ولكن كان بإمكان اي منهما نقض اجراءات القنصل الاخر وكان القنصل يخدم لمدة سنة واحدة فقط ,

كان مجلس الشيوخ اقوى الهيئات الحكومية سلطة في الجمهورية الرومانية كان يوجه السياسة الخارجية ويصدر المراسيم ويعالج الامور المالية الحكومية وكانت عضوية مجلس الشيوخ مدى الحياة وكان اعضاء هذا المجلس في البداية من الاشراف اي انهم كانوا ابناء اقدم عائلات روما وأغنياؤها وقد هيمن هؤلاء الاشراف ليس على المجلس فقط بل ايضا على المجلس الذي ينتخب القناصل و الموظفين المهيمن الاخر اما بقية مواطني روما و الذين سمو العامة فلم يكن لهم إلا نفوذ سياسي ضئيل

وقد شكل العامة مجلسهم الخاص وهو مجلس العامة للحصول على حقوق سياسية وانتخبوا زعماء اطلق عليهم اسم التربيون وبمجهود التربيين ازدادت مكانة العامة تدريجيا الى ان حصلوا على الحقائق السياسية نفسها التي يتمتع بها الاشراف وفي وقت لاحق ظهر مجلس جديد اوسع وهو جمعية القبائل مثل الاشراف و العامة معا ولكن العامة كانوا هم المهيمنين بصورة رئيسية على هذا المجلس .

دامت الجمهورية الرومانية حتى سنة 27 ق-م اي نحو 500 سنة وجمعت زعماء الدول اقوياء ومجلس شيوخ ذا هيبة مؤلفا من اقدم رجال الدولة ومجالس استطاع من خلالها ان يسمع صوتها

2-الامبراطورية الرومانية : تأسست الامبراطورية الرومانية بعد انهيار الجمهورية سنة 27 ق-م بعد تقريبا 20 سنة من الحرب الاهلية ودامت الامبراطورية حتى سقوط روما سنة 476 م وخلال ذلك الوقت امسك الاباطرة بالسلطة العليا و ابقوا على المؤسسات الحكومية القديمة للعصر الجمهوري ويعينون اعضاء جدد لمجلس الشيوخ ولم يكن للمجالس الشعبية سوى سلطة ضئيلة وكان الاباطرة يقودون الجيش ويتحكمون في صياغة القانون ويعتمدون على مستشارهم اكثر مما يعتمدون على مجلس الشيوخ وكان هناك جهاز واسع من الموظفين المدنيين يقوم بتصريف شؤون الامبراطورية يوما بيوم .

القانون : نشر الرومان اول مدوناتهم القانونية المعروفة نحو سنة 450 ق-م وسجلت هذه المدونة التي اطلق عليها اسم القوائم الاثيني عشرة قوانين الاعراف السائدة بشكل مكتوب وظل القانون الروماني مرنا واعتمد على تفسيرات لمحامين وقضاة مهرة .

وتطورت بمرور السنين مجموعة شاملة من القواعد التشريعية طبقت على مختلف الشعوب التي تعيش في ظل الحكم الروماني وأطلق المحامون الرومان على هذه المجموعة من القواعد التشريعية اسم قانون الامم وقد ارتكز قانون الامم هذا على الافكار البديهية للعدالة مع مراعاة التقاليد و الاعراف المحلية .